خطبة : اغتنام عشر ذي الحجة

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

 معاشر المؤمنين

من فضل الله تعالى على عباده أن جعل لهم مواسم للطاعات، يعظمُ فيها الأجر ، ويُغفر فيها الوزر ، ليستكثروا فيها من الصالحات ويستدركوا مافاتهم من الخيرات ، فيتجدّد إيمانُهم وتسمو نفوسهم ، وتتهذّب أخلاقُهم وتعلو عند الله تعالى درجاتُهم ،،

والسعيد عباد الله من اغتنم تلك المواسم، ولم يجعلها تمر عليه كسائر الأيام بل يغتنم الساعات واللحظات ، ويشمّر عن ساعد الجد والعزم ، ويتنافس لنيل أفضل الأعمال ويتسابق لأعلى الدرجات ، ممتثلا لقوله تعالى " وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133 ال عمران )

ومن هذه المواسم الفاضلة التي آن أوانُها العشر الاول من ذي الحجة،، أقسم الله تعالى بها لعِظَم فضلها ، فقال جلّ وعلا " والفجر وليالٍ عشر" وهي أيامٌ شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها أفضلُ أيام الدنيا، وحث على االعمل الصالح فيها؛،

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( : (مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامُ يَعْنِي أَيَّامٌ العَشْرُ قَالُوا: يَا رَسُولُ اللهِ, وَلَا الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ? قَالَ: وَلَا الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ, إِلَّا رَجُلٍ خَرَجَ بِنَفْسِهُ وَمَاله ثم لم يرجع من ذلك بشيء) [رواه البخاري].

فمنزلة العملِ الصالح وثوابه فيها أعظم من غيرها

فيها خير أيام الدنيا يوم النحر قال صلى الله عليه وسلم (أعظم الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر)[رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني].

وفيها يوم عرفة ، يوم مغفرة الذنوب، وستر العيوب ويوم العتق من النار والنجاة من الخزي والعار .

معاشر المؤمنين

يتسأل أحدنا وكيف أغتنم فضل هذه الأيام وبأي الأعمال أبدأ ؟

نقول وبالله التوفيق أن الأولوية عباد الله للأعمال التي هي أحبُّ الى الله ، وهي الفرائض التي إفترضها الله على عباده ، كما ورد في الحديث القدسي "(إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَاتقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ

وأوجب الفرائض بعد أداء الصلوات أداء حجِّ الفريضة ، فعلى من ملك الإستطاعة أن يبادر للحج ولايسّوف قال صلى الله عليه وسلم "((تعجَّلوا إلى الحج - يعني: الفريضة - فإنَّ أحدكم لا يدري ما يَعرِض له))؛ رواه أحمد، وحسَّنه الألباني.

ثم يأتي المرء بنوافل العبادات من الصلوات والصيام والصدقات ، والذكر والتلاوات ، وكل أعمال البر والخيرات والصلة والإحسان ، وميزان أي العمل أفضل عباد الله :

أن ماتعدى نفعه زاد أجره ، ومن عظُم حقه زاد فضل وفائه ، والذي آن أوانه كثر ثوابه ،

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: (وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه) [رواه البخاري].

وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم صيامَ يومَِِ عرفة من بين أيام عشر ذي الحجة بمزيد عناية، وبين فضل صيامه فقال: (صيامُ يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده) [رواه مسلم].

كما يُسنُ للمسلم أن يصوم تسع ذي الحجة، لما رُوي عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من صيامه لها . وقد ذهب إلى استحباب صيامها الإمام النووي وقال: صيامها مستحب استحباباً شديداً.0)

ومن الأعمال الفاضلة في العشر : ذكر الله من التكبير والتحميد والتهليل :

قال تعالى عن فضل الذكر فيها : (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) [الحج:28] وجمهور العلماء على أن الأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة، منهم ابن عمر وابن عباس.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من أيام أعظمَ عند الله ولا أحبَّ إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد) [رواه أحمد].

 كما تُعَظّم هذه الأيام بالبعد عن المعاصي وتعظيم شعائر الله فيها " ذلك ومن يعظّم شعائرَ الله فإنها من تقوى القلوب "

وفقنا الله تعالى للبّر والتقوى والعمل الذي يرضى أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

معاشر المؤمنين

إن من الأعمال المخصوصة في هذه العشر تقديم الأضحية في يوم عيد الأضحى بعد الصلاة ، قال تعالى " فصل لربك وانحر "

،أخرج الترمذي وابن ماجه عن عائشة مرفوعًا : ( ما عَمل ابنُ آدم من عملٍ يوم النحر أحبّ إلى الله ، عز وجل ، من هراقة الدم ، وإنه ليأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها ، وإن الدمَ يقع من الله بمكان قبل أن يقع بالأرض فطيبوا بها نفسًا ) ( 1 )

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه: (أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يُضَحِّي بكبشَينِ أملحَينِ أقرنَينِ، ووضَع رِجلَه على صفحتِهما، ويذبحُهما بيدِه).[٦] ، فبادروا عباد الله لإحياء هذه السنة الكريمة فقد كادت البيوت تخلو من إظهارها حتى جهلها الأبناء والأحفاد ، وصحيح ماأخذ به الكثير من تقديم الأضاحي خارج البلاد ، ولكن لو جمع المرء بين الحسنيين أضحية في الخارج وأخرى بين أهله لكان أفضل .

ومما ينبغي الإنتباه له أن يتجنّب المضحي الأخذ من شعره وأظفاره مع ليلة دخول الشهر

فعن أم سلمة -رضي الله عنها- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دخلتِ العَشْرُ وأراد أحدكم أن يُضحِّيَ فلا يَمَسَّ من شعرِهِ وبشرِهِ شيئًا)، ووقت الذبح من بعد صلاة العيد الى ماقبل غروب شمس اليوم الثالث عشر من ذي الحجة .